مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 12 / العـدد:01 (مـــاي 2024) ص 224–239
ISSN: 2335–1381 EISSN: 2602–5949 Legal Deposit: 2013–6352

التحرش الجنسي الالكتروني وأثره في سوء التوافق النفس اجتماعي لدى الأطفال

–دراسة حالة–

Electronic sexual harassment and its impact on poor psychological and social adjustment in children
Case Study

الدكتورة: عبيد زرزورة
Dr: ABID ZERZOURA
جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)، abidzerzoura@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/30	تاريخ القبول: 2023/10/08	تاريخ النشر: 2024/05/16

الملخص: تهدف الدراسة الى معرفة اثر عامل التحرش الجنسي الالكتروني على التوافق النفس اجتماعي لدى الأطفال، اذ تعد هاته الفئة الأكثر ضعفا وتأثرا بالسلوكات في هاته المرحلة العمرية، وقصد الوصل لمعرفة تلك العلاقة تم تطبيق المنهج العيادي على "حالة" موضوع الدراسة باستخدام المقابلة الموجهة واختبار"القدم السوداء" وكانت النتائج دالة على وجود انحرافات سلوكية لدى الحالة، متمثلة في ظهور أعراض لا تتوافق مع عمرها الزمني نتيجة تلقيها لمدخلات غير أخلاقية تسببت في سوء توافقها العام.

كلمات مفتاحية: التحرش الجنسي الالكتروني، التوافق النفس اجتماعي، الدلالات النفسية، الهوية الجنسية، السادية.

Abstract

The study aims to know the Impact of the electronic sexual harassment factor on the psychosocial adjustment of children, as this category is considered the most vulnerable and affected by the behaviors at this stage, and the intent is to find out this relationship, the results were indicative of the presence of behavioral deviations in the case, represented in the emergence of symptoms that do not correspond to her chronological age as a result of receiving immoral inputs that caused her general incompatibility.

Keywords: electronic sexual harassment,psychosocial compatibility,psychological connotations,gender identity, sadism.

المؤلف المرسل: د. عبيد زرزورة، abidzerzoura@univ-adrar.edu.dz

1.مقدمة:

يتسم واقعنا الحالي بخاصية اجتماعية تتمثل في تدنى المستوى الأخلاقي والراجع للعديد من الأسباب من بينها دافع التطور التكنولوجي الذي سهل من خلال التقنية الحديثة عملية التواصل ونقل المعلومات والتنفيذ...الخ.
كما رافقت تلك التقنية الكثير من السلبيات المؤثرة على المجتمعات ككل بحيث ساهمت في نشر السلوكيات المنحرفة من طرف ضعاف النفوس من خلال مواقعها الافتراضية.
فالتحرش الجنسي الالكتروني يعد احد اكبر وأكثر المحتويات الموجودة والمتداولة عبر تلك الفضاءات والتي كثيرا ما تكون مجهولة المصدر.
ونظرا لضرورة التعاطي مع هاته التقنية في الحياة اليومية المعاصرة نجد معظم الفئات تتداول على مختلف المواقع الالكترونية من بينهم فئة "الطفولة" والتي لا تزال في مرحلة التلقي لاكتساب السلوكات بحيث تتعدد مصادره سواء كان سلوك "صحي أو مرضي"، اذ قد يكتسب من خلال الملاحظة أو التقليد أو من خلال التزود بمعلومات مظللة بحيث يكون الخطر مضاعف في هذا العمر، نتيجة تعرضهم للابتزاز والتحريض على مزاوله أفعال غير أخلاقية...الخ جراء التعاطي مع تلك الفضاءات وما تبثه من محتويات غير أخلاقية والغير مراقبة والمنتشرة دون مراعاة للفروقات الفردية للمتلقين.
ونظرا لخطورة تلك المحتويات ومدى تأثيرها على الناشئة جراء ما تبثه من آفات ومواضيع مهدمة للبنية النفسية والاجتماعية عد سلوك التحرش الجنسي الالكتروني من الجرائم المعاقب عليها قانونيا وذلك من خلال النصوص التشريعية، إذ حدد عقاب هذه الجريمة بالقانون الجزائري "بالسجن لمدة تتراوح من خمس أعوام إلى عشر أعوام وغرامة تصل إلى 200000 دينار جزائري، مع مضاعفة العقوبة في حالة المزيد من الأضرار أو اقتران الجريمة بأخرى". (دن، 2022)

1-1-الإشكالية:

يعد التحرش الجنسي الالكتروني من السلوكات الحديثة كونه تزامن ظهوره مع بداية استعمالات الانترانت بحيث أصبح التحرش بطرق غير مباشرة وذلك من خلال الوصول للضحية عبر أجهزته الالكترونية ممارسا إثرها كل أنواع التحرش وبكل حرية سواء عن طريق الإلحاح على التعارف الافتراضي والدردشة لأغراض غير أخلاقية أو إرسال محتويات مشينة سواء كانت متمثلة في صور أو فيديوهات ذات طابع جنسي أو التهديد باستخدام صور الضحايا والتشهير بهم...الخ.
وعلى غرار الاستعمال اليومي لهاته التقنية الحديثة يصل محتواها للعديد من الفئات منها فئة الطفولة والتي تطمح لتحقيق الصحة النفسية من خلال توافقهم النفسي والاجتماعي والمتمثل في خلوهم من الاضطرابات النفسية وتوازنهم على صعيد العلاقات الاجتماعية حتى لا يتأثر بنائهم الذاتي خلال هاته المراحل الجد حساسة.

إذ تتمثل أسباب سوء التوافق بشكل عام في طبيعة التنشئة التي يتلقاها الطفل وكذلك عدم تحقيق الحاجات الأساسية من رعاية،حب، اهتمام،...الخ، بالإضافة الى طبيعة السلوكات المكتسبة من الآخرين ومدى التعلق بها...الخ.
وكمثال على ذلك التعلق بالأجهزة الالكترونية وما تبثه من محتويات سهلة الوصل إليها والتعاطي معها تستهوي فئة الطفولة ونظرا لخطورة تلك المضامين على الناشئة لما تحويه من مضامين عديدة كالتحرش الجنسي الكترونيا عبر تلك الفضاءات والتعاطي معها مما قد يكسبهم إعاقات نفسية جراء تلك المحتويات الشاذة دافعة بهم الى عدم توافقهم نفسيا واجتماعيا خلال مراحل حياتهم لاحقا.
وعليه احتوت الإشكالية على التساؤلات التالية:

- فيما تتمثل ابرز الدلالات للاضطرابات النفسية لدى المتحرش به جنسيا الكترونيا؟
- هل المتحرش به جنسيا الكترونيا يتمتع بتوافق نفس اجتماعي سليم؟
- ما مدى تأثير صدمة التحرش الجنسي الالكتروني على التوافق العام للمتحرش به؟

1-2-الفرضيات:

- تتمثل أبرز الدلالات للاضطرابات النفسية لدى المعتدي عليه جنسيا في الاضطرابات السلوكية فقط.
- يساهم التحرش الجنسي الالكتروني في سوء التوافق النفسي الاجتماعي لدى الطفل.
- للتحرش الجنسي الالكتروني التأثير البليغ على مستقبل الطفل.

1-3-أهمية الدراسة:

تكمن الأهمية من ناحية الدراسة والبحث في مجالات النمو النفسي والاجتماعي السليمين للطفل، ضف الى ذلك التزايد المستمر لاستعمال والاعتماد على الأجهزة الحديثة في حياتنا اليومية مما يخلف خطرا محدقا بالفآت الهشة وبالخصوص"فئة "الطفولة"، مما يجعلهم عرضة لمثل تلك الجرائم المستحدثة ضد نموهم السوي وللمجتمع ككل.

1-4-أهداف الدراسة:

-التوعية العامة عن مدى خطورة التعاطي مع مواقع التواصل الاجتماعي على الطفولة.
-إظهار ودراسة بعض المواضيع المسكوت عنها والموجودة على ارض الواقع رغم خطورتها.
-توعية الأهل لمراقبة والمرافقة أبنائهم نظرا لما يتطلبه واقع التطور العلمي وما يتضمنه من مخاطر قد تنهي مستقبلهم النفسي والاجتماعي.
-معرفة الدلالات للاضطرابات النفسية لدى المتحرش به جنسيا.
-التعرف على طبيعة التوافق النفس اجتماعي لدى المتحرش بهم نفسيا.

2-الجانب النظري:

2-1-تعريف التحرش الجنسي بالأطفال:

يعني تعرض الطفل الى مشاهد فاضحة أو صور عارية أو تعمد بأي شكل من الأشكال، كتعمد ملامسة جسده، بالإضافة الى الاعتداء الجنسي المباشر عليه في صوره المعروفة الطبيعي منها والشاذ. (محمد م.، 2007، صفحة 198)

نستنتج أن التحرش الجنسي: يتمثل في الأفعال والمضامين الجنسية الموجهة للطفل الغير ملائمة لسنه بموافقته أو بدون موافقته.

2-2-أنواع التحرش الجنسي:

للتحرش الجنسي أنواع عديدة نوجزها في الآتي:

أ-التحرش الافتراض: ويكون عن طريق المشاهدة أو الإيحاء (قصد إيصال المعلومة بأنه يمكن أن يحدث لك مثل هذا).

ب-التحرش اللفظي: محتوى جنسي (قول لا يمكن أن يسمعه في سنه).

ج-التحرش البدني الثانوي: ليست بالأعضاء الجنسية ولكن في أماكن أخرى توحي بالتحرش الجنسي.

د-التحرش الجنسي الظاهر: له علاقة بالأعضاء التناسلية لكن ليس تطبيقيا إي "غير بدون مباشرة العملية الجنسية فعليا".

هـ-التحرش الجنسي المباشر: وهو التحرش الفعلي (الاغتصاب). (دعاء، 2018)

2-3- أسباب التحرش الجنسي:

-ضعف التربية الجنسية في مجتمعاتنا الإسلامية خاصة بما يتعلق بالتحرش الجنسي "الطفل لا يعي ذلك وكيف يتصرف حين يتعرض للتحرش ".

-التعرض للتحرش جنسي مباشر أو غير مباشر من طرف شخص شاذ وكثيرا ما يكون من الأقارب.

-مشاهدة الأهل (الأب-الام -الإخوة...الخ) أفلام إباحية على أجهزة الإعلام الآلي ووصول الطفل إليها بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

-ملاحظة سلوكات جنسية بين الأهل.

2-4-جوانب تأثير التحرش الجنسي على الأطفال:

أ-الجانب الجسدي: تتمثل في حدوث أوجاع جسدية كالآلام بالرأس والبطن والأعضاء التناسلية،...الخ من مناطق الجسم، ليس لها سبب عضوي.

ب-الجانب السلوكي للطفل: يكون التأثير جد ظاهر في الجانب السلوكي إذ تتعدد أنواع الاضطرابات السلوكية من بينها التالي:-الكذب-الخوف-التبول الاإرادي-العدوانية...الخ.

إذ تعد هاته الاضطرابات جزء اليسير من البروفيل النفسي للطفل المتحرش به جنسيا، ناهيك عن التوتر كية واضطرابات الهوية الجنسية التي تؤثر بشكل كبير عن حياته لاحقا.

ج-الجانب العاطفي للطفل: يتأثر الجانب الانفعالي من خلال ما يتلقاه الطفل من صدمة للموقف الذي عاشه مما قد يخلف عنده توترا واضطراب نفسي يؤثر على كامل بنائه النفسي، وبالخصوص في حالة التحرش الحاصل من احد الأقارب (الأب، الأم، الإخوة، العم،...الخ)، إذ تختلط على المتحرش به المفاهيم فبدلا عن الأهل حمايته يراهم هم المعتدين عليه، مما يخلف لديه إشكالية مخيفة عن كل قضية جنسية مستقبلا.

وبما أن جميع الجوانب المذكورة سابقا تعد مترابطة فيما بينها (العاطفة والذهن والجسد) مما يخلف توتر كبير لدى الطفل يكون واضحا من خلال السلوك الظاهر والذي يمكن ملاحظته وقياسه.

2-5-مفهوم التحرش الجنسي الالكتروني:

بدأت ظاهرة التحرش الجنسي عبر الوسائط الالكترونية منذ بداية الانترنيت، وتحديدا البريد الالكتروني، حيث بدأ مستخدمو هذا البريد بتلقي رسائل تعرف عادة ب"Spam" تدعوهم للصداقة والتعارف فضلا عن تضمنها لبعض المواد الجنسية، ومع انتشار الانترنيت أكثر، اكتشاف وسائل تواصل أكثر سرعة وانتشارا، تحول التحرش الجنسي عبر الوسائط الالكترونية من مجرد رسائل البريد الالكتروني الى وسائل مثل غرف الدردشة، ومنتديات الانترنيت، ومواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، تويتر، والرسائل الفورية على الهواتف المحمولة مثل الواتساب، وبرامج الاتصال المجاني، والصور الرمزية، والإعلانات عبر الانترنيت، وروابط التحويل التلقائي التي تعترض الشخص عند تصفحه لشبكة الانترنيت. (الركراكي،، 2019، صفحة 7)

2-6-أشكال التحرش الالكتروني: يمكن تقسيم التحرش الالكتروني الى صورتين، الأولى تتضمن شكل الفعل الذي يقع من خلال التحرش الجنسي، والثاني تمثل مضمون ما جاء في الفعل وهي عادة ما تبين طبيعته.

2-6-1-من حيث الشكل:

ا-التحرش اللفظي ويقصد به إرسال رسائل أو تسجيلات صوتية لمقاطع ذات طبيعة جنسية سواء بصوت المتحرش أو بالاستعانة بآخرين، وتتضمن على سبيل المثال ملاحظات عن جمال المتحرش بها أو جسدها.

ب-التحرش البصري ويقصد به إرسال صور أو أفلام ذات طبيعة جنسية سواء خاصة بالمتحرش أو بآخرين.

2-6-2-من حيث المضمون:

ا-مطاردة وتربص ويتمثل في متابعة المتحرش بها بإلحاح في تواجدها على شبكة الانترنات، ومن خلال وسائل الاتصال مع إرسال الرسائل المسموعة أو المرئية ذات الإيحاءات الجنسية.

ب-إكراه وعنف ويتمثل في إرسال الرسائل التي تشكل تهديد بالعنف في حالة عدم الامتثال لرغبات المتحرش. (ضرغام، 2018، الصفحات 6-7)

2-7-التوافق النفس اجتماعي أو "العام":

يعرفه (فرويد): بأنه قدرة الفرد على القيام بعملياته العقلية والنفسية والاجتماعية، ويشعر أثناء ذلك بالسعادة والرضا قد يكون خاضعا لصراعات الهو والانا الأعلى، ولا يتم ذلك إلا بوجود انأ قوي يستطيع الموازنة بين متطلبات الهو وتحذيرات الأنا الأعلى ومتطلبات الواقع، والشخص الأقرب الى التوافق والصحة النفسية هو الشخص الواقعي الذي يرى نفسه على حقيقتها دون خداع الذات، ويعتقد "فرويد" أن عملية التوافق الشخصي غالبا ما تكون لاشعورية، أي أن الأفراد لا يعون الأسباب الحقيقية لكثير من سلوكاتهم فالشخص المتوافق هو الذي يستطيع إشباع المتطلبات للهو بوسائل مقبولة اجتماعيا. (حورية، 2013، صفحة 130)

2-8-أبعاد التوافق النفس اجتماعي: تتعدد تقسيمات التوافق النفس اجتماعي للعديد من التقسيمات إلا أننا اكتفينا بأبعاد المقياس " زينب محمود شقير".

2-8-1-التوافق الشخصي والانفعالي: عرفه حامد زهران (1997): انه عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته، وهذا التوازن يتضمن إشباع حاجات الفرد وتحقيق متطلبات البيئة، كما يتضمن التوافق الشخصي السعادة مع النفس والرضا عن النفس وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية الأولية الفطرية والعضوية والفسيولوجية والثانوية والمكتسبة، ويعبر عن "السلم الداخلي" حيث يقل الصراع الداخلي، ويتضمن كذلك التوافق لمطالب النمو في مراحله المتتابعة.

2-8-2-التوافق الاجتماعي: عرفه عبد المنعم حفني (1992) بأنه: هو المواءمة بين متطلبات الشخص وإمكاناته وطبيعة النظام السياسي والاجتماعي والأخلاقي والاقتصادي لبيئته، وقد يلجأ الشخص الى تحقيق التوافق الاجتماعي لنفسه بالتقيد بأهداف مجتمعه ومعتقدات وتقاليده وأعرافه. (محمد ا.، 2004، صفحة 64)

2-8-3-التوافق الأسري: ويتضمن السعادة الأسرية التي تتمثل في الاستقرار والتماسك والقدرة على تحقيق مطالب الأسرة وسلامة العلاقات بين الوالدين كليهما وبينهما وبين الأبناء، وسلامة العلاقة بين الأبناء بعضهم حيث تسود المحبة والثقة والاحترام المتبادل بين الجميع، ويمتد التوافق الأسري كذلك ليشمل سلامة العلاقات الأسرية مع الأقارب وحل المشكلات الأسرية. (بطرس، 2008، صفحة 115)

2-8-4-التوافق الصحي: عرفتها (زينب محمود شقير) بأنها: تمتع الفرد بصحة جيدة خالية من الأمراض الجسمية والعقلية والانفعالية، مع تقبله لمظهره الخارجي، والرضا عنه، وخلوه من المشاكل العضوية المختلفة، وشعوره بالارتياح النفسي تجاه قدراته وإمكاناته، وتمتعه بحواس سليمة، وميله الى النشاط والحيوية معظم الوقت وقدرته على الحركة والاتزان وسلامة في التركيز، مع الاستمرارية في النشاط والعمل دون إجهاد أو ضعف لهمته ونشاطه. (شقير، 2003، صفحة 5)

2-9-أسباب سوء التوافق النفسي والاجتماعي عند الأطفال:

- لماذا يحدث سوء التوافق عند الأطفال؟

إن سوء التوافق يحدث نتيجة إحباط الدوافع وعجز الطفل عن إشباع حاجاته، وسوء التوافق عند الطفل لا يكون مرتبطا بإحباط دوافعه بشكل مباشر بل إن عوامل أخرى كثيرة تسبب سوء التوافق عنده.

فالصراع الذي يتعرض له الطفل والذي يحاول بعده وسائل مواجهته والتغلب عليه يولد أحيانا استجابة فسيولوجية داخلية، بالإضافة الى الاضطرابات السلوكية الأخرى، والاستجابة الفسيولوجية تعني أن الطفل يصبح في حالة توتر واستثارة للتعامل مع الصراع مما يجعله أكثر عصية وقلقا، وخوفا وانزعاجا، وغضبا، وإحباطا.

فالطفل عندما يولد له اخ صغير، يشعر بان هذا الصغير أتى ليحل محله ويسلبه العطف والحنان والاهتمام من والديه والذي كان يحصل عليه قبل ولادة أخيه الصغير، أن هذا الوضع يسبب للطفل الأكبر قلقا واضطرابا في النوم، وتصبح علاقته وتصرفاته غريبة، وحركاته مضطربة، كما انه يمتنع عن الأكل، كل ذلك قد يؤدي بالطفل الأكبر الى ضرب أخيه الأصغر ومحاولته التخلص منه بالضرب أو بالخنق ليعود إليه والداه وحنانهما الذي يشعر انه فقده.

كما أن عيش الطفل مع احد والديه نتيجة الوفاة أو الطلاق وخاصة مع زوجة الأب يشعر الطفل بالحرمان من أمه التي كانت معه دوما، كما يشعر بأنه منبوذ من قبل زوجة الأب وإنها تعامله بقسوة، فيؤدي الى شعوره بالاكتئاب والإحباط أو يهرب من المنزل ليلتحق باقران السوء ويكون السبب في انحرافه واضطراب سلوكه وسوء توافقه النفسي والاجتماعي.

كما أن غياب التوجيه من قبل الأم والأب في مرحلة نموه وتطوره يعرض الطفل للضغوط النفسية والقلق النفسي، ويتسم شعوره وممارسته بنوع من عدم الشعور بالندم والذنب لأي شيء يمارسه بشكل خاطئ كما انه لا يشعر بالمودة أو العطف والاحترام لأي شيئ يفعله، بل إن الحالة قد تتطور الى أن يصل الى مرحلة عدم الشعور بالقيمة الذاتية له ولغيره.

زد على ذلك فان أساليب التربية الخاطئة تؤثر تأثيرا كبيرا في تكوين الطفل النفسي والاجتماعي وتسبب له سوء التوافق، فالحرمان من رعاية الأم أو الأب سواءا كان حرمانا كاملا أو جزئيا وخاصة في السنين الثلاث الأولى من عمره يعرض الطفل لأذى بالغ الخطورة، ويتجل ذلك في تعطل النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي، كما يؤدي الاضطراب في النمو النفسي حيث يحصل لديه اضطراب في تكوين الأنا والانا الأعلى، وقد أكدت دراسة "جون يولبي" أن اضطراب كثير من الجانحين يرجع أساسا الى العلاقات المضطربة التي تكونت بسبب انفصال الأطفال في سم طفولتهم المبكرة عن الأم، كما أن شعور الأطفال بأنهم مهملون ومنبوذون وخاصة في المراحل الأولى من حياتهم يؤثر تأثيرا بالغا في توافقهم النفسي.

بالإضافة الى ذلك فان إفراط الأبوين في التسامح مع الأبناء يؤدي الى أثار سيئة في التكوين النفسي للطفل، إذ يكبر الطفل في العمر ويسلك سلوكا يدل على انه مازال صغيرا، إن مثل هؤلاء الأطفال لا يستطيعون الابتعاد عن أمهاتهم فهم يريدون من الأم أن تكرس كل وقتها لهم من الصباح حتى المساء، فهؤلاء الأطفال لم يتعودوا الإحباط

والفشل في حياتهم، وعندما ينتقلون الى عالم الواقع يصطدمون بعوائق كثيرة مما يترتب على ذلك التعرض الى الاضطراب النفسي وسوء التوافق.

كما أن صرامة الآباء وقسوتهم لدرجة أن كلمة "لا" تكون دائما على لسانهم بالإضافة الى أنهم يطلبون من أبنائهم القيام بأعمال صعبة تفوق طاقتهم مما يجعلهم يشعرون بالعجز والقصور في الاضطراب النفسي ويؤدي بسوء توافقهم.

زد على ذلك طموح الآباء الزائد وشعورهم بالضيق عندما لا يستطيع أبنائهم أن يحققوا ما يصبون إليه ينتج عنه أن يصاب الأبناء بنوع من البلادة العاطفية، ويحدث لديهم رغبة في المقاومة السلبية، وكلما زاد الآباء دفعها لأبنائهم كلما تقاعس الأبناء وزادو من رغبتهم في التخلف ودفع الطفل الى عمل من الأعمال دون مراعاة لقدراته وإمكاناته يعرضه للفشل مما يؤدي بالطفل الى الشعور بالنقص ويعرضه للاضطراب النفسي وسوء التوافق. (بن غليسي، 2019، الصفحات 118-119)

3-الجانب التطبيقي:

3-1-المنهج المستخدم: تم إتباع المنهج العيادي: "الذي من خلاله يتم التعريف بالإمكانيات السلوكية والخصائص السلوكية للفرد من خلال مناهج القياس والتحليل والملاحظة...الخ، والى التكامل بين المعلومات المتجمعة من هذه المصادر بغيرها. (عسكر، 2008، صفحة 14)

3-2-العينة: تم تشخيص حالة واحدة المتمثلة في الطفلة: س-ر ، أنثى (09) سنوات.

3-3-أدوات البحث:

3-3-1-الملاحظة: تعتبر وسيلة تستعمل في جمع البيانات والمعلومات وهي من أهم الوسائل التي توظف في البحث العلمي وعلى الأخصائي النفساني أن يلاحظ مظهر المفحوص،سلوكه، عناده وردود أفعاله أثناء سير الاختبار. (زهران، 1997، صفحة 165)

3-3-2-المقابلة النصف موجهة: يعرف (جوليان، 1985) بأنها: "عبارة عن علاقة دينامية وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر، وتستخدم هذه الطريقة للحصول على تاريخ الحالة الذي يجمع مصادر لمعلومات متعددة ليكون منها صورة متماسكة للشخص، وفي المقابلة النصف موجهة يدرك القائم بالمقابلة أنه يريد أن يعطي المعلومات فهو يقوم بتوجيه أسئلة مباشرة كثيرة لتغطية الموضوع المدروس.

3-3-3-اختبار القدم السوداء: تم تطبيق الرائز قصد الوصول الى التعرف على البنية النفسية للحالة، بالإضافة للتعرف على أهم مخاوفها النفسية قصد توضيح الدلالات النفسية جراء التحرش الجنسي الالكتروني على الحالة، وهل خلف ذلك الاعتداء آثار نفسية وكذا اجتماعية أم لا؟

- بحيث يحتوى الرائز على (18) لوحة توضح البناء النفسي للطفل وكيفية تعامله مع محيطه الاجتماعي، وكذا يوضح الاختبار المخاوف والاضطرابات التي يعاني منها الطفل من خلال تعبيره على اللوحات، ما قد يدل على

البناء النفسي المضطرب للحالة.

3-3-4-اختبار التوافق النفس اجتماعي:

-**وصف المقياس** : قام بأعداد هذا المقياس الباحثة" زينب الشقير" حيث توصلت إلى المؤلفة إلى أبعاد أساسية للتوافق النفسي، وتتمثل هذه الأبعاد أو المحاور في التوافق الشخصي والتوافق الصحي والتوافق الأسري والتوافق الاجتماعي، حيث يطلب من المفحوصين أن يقوم بالإجابة على عبارات المقياس بإعطاء تقدير دقيق وصريح وبدون مجاملة، وذلك على المقياس يتدرج من موافق (نعم)، ومحايد (أحيانا)، ومعارض (لا)، وموضوع أمام هذه القديرات ثلاثة درجات هي : 0 ، 1 ، 2 على الترتيب، وذلك عندما يكون اتجاه التوافق ايجابيا، أي ارتفاع في درجة التوافق، بينما تكون التقديرات الثلاث في اتجاه عكسي (0 ، 1 ، 2) عندما ينخفض التقدير للتوافق.

-يشتمل المقياس في مجمله على(80) ثمانون عبارة تقيس التوافق النفسي العام، وتتوزع على أربعة إبعاد، وبذلك تتراوح درجة الكلية للمقياس مابين (صفر-160) درجة، وتشير الدرجة المرتفعة إلى ارتفاع درجة التوافق النفسي وكذلك أبعاده الأربعة، بينما تشير الدرجة المنخفضة إلى انخفاض درجة التوافق النفسي وكذلك أبعاده الأربعة، ويفيد المقياس في جميع الأعمار الزمنية من الجنسين ابتداء من المرحلة الطفولة المتأخرة إلى كبار السن. (حياة، 2012-2013، الصفحات 83-84)

3-4-دراسة الحالة:

3-4-1-عرض الحالة: س- ر (09) سنوات، تدرس في مستوى ابتدائي، ميسورة الحال.

-**الإحالة:** الحالة جيء بها من طرف الأهل (الأم)، إذ لوحظ عليها العديد من التغيرات الجد ظاهرة:- كونها أصبحت انطوائية بشكل مبالغ فيه، إدمانها على الأجهزة الالكترونية وخاصة الهاتف النقال، التواصل المستمر والغير منقطع مع أصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، السهر لساعات متأخرة من الليل، تدني التحصيل الدراسي،...الخ من السلوكات الغير مألوفة على الحالة كالتمرد على الأهل وعدم الامتثال للأوامر.

3-4-2-محتوى المقابلات مع الحالة: من خلال المقابلات المجرات مع الحالة جاء مضمونها يرتكز عن مسببات السلوكات الشاذة، ودوافعها الشعورية واللاشعورية لدى الحالة، وبشكل خاص"علاقتها مع الأجهزة الالكترونية".

إذ توصلنا أن الحالة تتعرض لتحرش جنسي صريح عبر تلك المواقع من أشخاص غير معروفين ومن خلال العديد من الصفحات والأصدقاء الافتراضيين، جراء إرسال لها "محتويات جنسية، وتهديدها بنشر محادثاتها الكتابية بالمواقع،...الخ"، ما جعل الحالة تعيش صراع نفسي ذاتي غير متحكم به، وغير مصرح به للأهل بل تعيشه في صمت مع الأجهزة الالكترونية فقط.

3-4-3-نتائج رائز القدم السوداء:

أ-**البطاقة التقديمية:** لم تعي تكوين الأسرة ككل بل اكتفت بالتركيز على السن، وتبنت الحالة الخروف الأم، والخرفان البقية أشارت إليهم بأنهم صغار.

اللوحات	الاستجابات
المعلف augue	الكل راقدين الا الخروف الصغير راهو يوسخ في القش وفراشو
القبلة baiser	ها هو الخروف الصغير يطل على امو وابيو راهم يحضنو بعضاهم
المعركة bataille	دائما الخروف الصغير يخلق المشاكل راهو يضرب في خروف اوخر وجاو ماليه يحامو عليه
العربة charrette	هاهو راقد ويحلم يروح يحوس مع صحابوا رحلة
العنزة chévre	يرضع في وحدة كبيرة جاتوا خير من امو
الرحيل départ	دائما يدير المشاكل الخروف رايح للخلا وحدو
التردد hésitation	كلهم لاتيين مع بعض إلا انأ واقف نتفرج فيهم
الوزة jars	هاذي الوزة تنقب فيه من راسو وهو هارب منها (ضحك)
الألعاب القذرة jeux sales	هاهو يلعب في الماء ويجبد في خوه معاه للماء
الليل nuit	هاهو الخروف الصغير يطل على امو وابيو راهم يحضنو بعضاهم مزال
الوضع portée	الخروف الصغيرة كبرت وولدت بزاف خرفان ولاتها وراهي ترضع فيهم كل
حلم الأم réve mére	الخروف نائم ويحلم يكون كبير وزين
حلم الأب réve pére	يحلم بصحبتو
الرضاعة1 tétée	هاهو يرضع في أمو وحدو خير من يشوفوه خوتو
الرضاعة 2 tétée	الخروف الصغير يرضع امه راحلها يجري من اللي كانوا يلحقوا فيه
الحفرة trou	دائما مع المشاكل راهو يتجول في الليل ممكن طيحوه صحابوا في حفرة ماء
الساحرة fée	جاتو خروفة تحقق الأماني باه تحققلو امانيه كي يكبر الفاحص: ما هي ؟ المفحوصة: يكون عندو الدراهم ياسر
اللوحة المفضلة	اللوحة رقم 11الوضع(الخروفة الصغيرة كبرت وولدت بزاف خرفان ولاتها وراهي ترضع فيهم)
اللوحة المرفوضة	اللوحة رقم 16 الحفرة (دائما مع المشاكل راهو يتجول في الليل ممكن طيحوه صحابوا في الحفرة ماء

ب-نتائج تطبيق اختبار القدم السوداء:

نلاحظ أن الحالة لم تعي في البطاقة الأولى تكوين الأسرة، إضافة إلى عدم التمييز للهوية الجنسية في الصور. فالغالب على الحالة الاستطلاع على الأمور الجنسية بشكل مبالغ فيه وهذا ما ظهر باستجاباتها بمعظم الصور.

البطاقات	الفكرة الإسقاطية	الانفعالات	الميكانيزم	التقمص	نوع القلق	العدوانية	العلاقات
المعلف augue	مطابقة للمضمون	غضب	إسقاط	PN	قلق الموضوع	خارجية	ضد الأهل
القبلة Baiser	مطابقة للمضمون	الغيرة	كبت	PN	قلق الموضوع	خارجية	ضد الوالدين
المعركة Bataille	مطابقة للمضمون	غضب	صراع	PN	قلق الانفصال	/	ضد الغير
العربة Charrette	مطابقة للمضمون	فرحة	إسقاط مريح	PN	/	/	علاقة بالمحيط
العنزة Chévre	مطابقة للمضمون	غيرة	الكبت	PN	قلق الموضوع	اتجاه الأم	ضياع موضوع العلاقة
الرحيل Départ	مطابقة للمضمون	حزن	تبرير	PN	قلق الانفصال	داخلي	غامضة
التردد Hésitation	مطابقة للمضمون	الشعور بالوحدة	تقمص	PN	قلق الموضوع	تجاه الإخوة	علاقة سيئة بالعائلة
الوزة Jars	مطابقة للموضوع	خوف	تفريغ انفعالي	PN	/	داخلي	هروب من العلاقات المؤلمة
الألعاب القذرة jeux sales	مطابقة للموضوع	انتقام	صراع	PN	قلق الموضوع	خارجي	علاقة سلبية بالغير
الليل Nuit	مطابقة للموضوع	غضب	صراع	PN	قلق الموضوع	داخلي	علاقة سيئة تجاه الوالدين
الوضع Portée	مطابقة للموضوع	فرح	إسقاط	PN	/	داخلي	حب وعاطفة تجاه تحمل

							المسؤولية
حلم الأم réve mére	خلط في الأدوار	فرح	رد فعل عكسي	PN	قلق اخصاء	/	رغبة في الغير
حلم الأب réve pére	عاطفة وتمركز حول الذات	غيرة	كبت	PN	قلق الموضوع	/	نزوات جنسية تجاه الجنس الآخر
الرضاعة1 tétée	مطابقة للموضوع	خوف	صراع	PN	قلق الموضوع	خارجي	تجاه الإخوة والأم
الرضاعة 2tétée	مطابقة للموضوع	خوف	صراع	PN	قلق انفصال	تجاه الغير	تنافس وعلاقة سيئة مع الإخوة
الحفرة trou	مطابقة للموضوع	حيرة	تبرير	PN	قلق الموضوع	اتجاه الغير	ضياع موضوع العلاقة
الساحرة fée	مطابقة للموضوع	فرح	تخيل	PN	قلق الموضوع	/	تعلق مادي

نلاحظ إذن من مضمون وتحليل البطاقات ما يلي:

-العلاقة مع الأهل: أظهرت الحالة علاقات سيئة مع محيطها العائلي من خلال الاستجابات في البطاقات الدالة على العلاقات العائلية في كل من البطاقة: المعلف، المعركة، الألعاب القذرة، والمتضمنة إظهار سوء العلاقة مع الإخوة من خلال كثرة الصراعات ذات المنشأ الداخلي كالشعور بالغيرة والمنافسة، وكذا الصراع الصريح ضد الأم الدال في البطاقة: المعلف (كانتقام من الأم)، الليل(الغيرة تجاه إلام).والدال على عدم توافق اسري صريح.

-الليبيدو: أبدت الحالة ميولات جنسية غير ملائمة لسنها ككثرة الدلالات النفسية المكبوتة في كل من البطاقات: القبلة (التلصص الجنسي)، الليل(تلصص)، الوضع(الرغبة في الأمومة)،حلم الأب(علاقة حنسية)، إضافة الى الرغبات الجنسية الصريحة والمسقطة على القدم السوداء، وهذا ما يدل على دلالات للكبت الجنسي ولطاقة جنسية جد عالية للحالة لا تناسب سنها الزمني.

-اضطراب الهوية الجنسية: أبدت الحالة سوء في التقمصات الجنسية إذ بدا واضحا منذ استجاباتها في البطاقة الأولى، حيث تقمصت الحالة دور الأم بدلا من الخروف القدم السوداء، بالإضافة الى استجابات كل من البطاقة :

الحلم الأم، والوضع، وهذا يوضح الخلل الجنسي عند الحالة مما يضر بحالتها النفس جنسية ومفهومها عن انتمائها الجنسي لاحقا.

-إذاء الذات: كما جاءت الاستجابات دلالة نفسية لإيذاء الذات تمثلت فيما يترتب عن المشاكل التي تحدث من خلاله: المعلف،المعركة، العنزة، الرحيل، الألعاب القذرة، الحفرة. بالإضافة الى استجابات تدل على عدم تقبل الذات في كل من بطاقة: التردد،الوضع، حلم الأم، الساحرة.

-وكعقاب أشارت له في بطاقة: الوزة،الحفرة. وهذا ما يوضح الإساءة الى الذات مما يدل على طلب العقاب الجسدي، والدال على انخفاض في توافقها الجسدي.

-الشعور بالحيرة والضياع النفسي: شعرت الحالة بهاذين الشعورين كدلالة نفسية متوترة وضائعة إذ كانت واضحة في البطاقات: الرحيل، التردد، الحفرة.

كل هذا يوضح لنا سوء اتفاق شخصي انفعالي لدى الحالة الراجع الى اضطراب العلاقات الاجتماعية وعدم الشعور بالسلام الداخلي تجاه الذات وتجاه الآخر، إضافة الى كثرة الصراعات التي تؤثر على النمو السليم للحالة في مراحل نموها كونها لاتزال طفلة.

-العلاقة مع الغير: جاءت استجاباتها تدل على علاقات شاذة مع المحيط من خلال كثرة المشاكل التي أشارت إليها الحالة التي يحدثها القدم السوداء كدلالة على سوء توافق نفس اجتماعي " دائما الخروف الصغير يخلق المشاكل" في معظم البطاقات.

-السادية: أظهرت الحالة استجابات عدوانية كثيرة تجاه ذاتها وتجاه المحيط وكذا تجاه الإخوة وتجاه الأهل في كل من البطاقات التالية :المعلف، المعركة، الألعاب القذرة، إذ دلت على سوء توافقها الاجتماعي مع محيطها.

ج-شخصية الطفل من خلال الاختبار:

-الدوافع والرغبات الذاتية جد عالية في المجال "الليبيدي" والدال عن اضطرابات واضحة في هذا الجانب، والدال على وجود مثير مسبب للنشاط الجنسي في هاته المرحلة العمرية للحالة.

-الروابط السلبية: طلب العقاب، الشعور بالوحدة والحيرة.

-الدوافع الداخلية التي تحتاج لمراقبة والدية.

-عدم الميل لرغبات الوالدين والامتثال لها.

-عدم الميل لخلق علاقات سوية عائلية، واجتماعية.

د-النتـــائج:

شخصية الطفلة تمثلت في كونها شخصية عصابية تميل للعدوان تجاه الذات وتجاه الغير، تجد نفسها حائرة في تحديد ميولاتها ورغباتها الداخلية تجاه محيطها الغير مراقب والغير مسير من طرف الأهل، تجد صعوبة في تسيير المكبوتات الجنسية ذات التأثير السلبي لطاقتها النفسية "كونها غير قادرة على حسن التحكم بها والتصرف بها

في هذا السن"، مما خلق للحالة اضطراب في هويتها الجنسية التي سيكون لها الوقع في تنظيمها النفس جنسي مستقبلا.

3-4-4-نتائج اختبار التوافق النفس اجتماعي:

محاور المقياس	مستويات التوافق	توافق الحالة
التوافق الشخصي والانفعالي	من 0-10 سوء توافق	9
التوافق الصحي –الجسمي	من 11-20 توافق منخفض	7
التوافق الأسري	من 21-30 توافق متوسط	18
التوافق الاجتماعي	من 31-40 توافق مرتفع	24
التوافق النفسي العام	من 0-40سوء توافق من41-80توافق منخفض من 81-120توافق متوسط من 121-160 توافق مرتفع	58

من خلال نتائج جدول التوافق النفس العام أبدت الحالة توافق نفسي منخفض على مستوى جميع محاور الاختبار، حيث جاءت استجابات الحالة كلها تدلي بانخفاض في التوافق الشخصي والانفعالي، الصحي، الجسمي،الأسري، الاجتماعي.

3-5-مناقشة وعرض نتائج الدراسة:

– تمثلت ابرز الدلالات للاضطرابات النفسية لدى المتحرش بها جنسيا الكترونيا في كون الحالة تعاني من العديد من المشاعر السلبية جراء تعرضها للإثارة الجنسية الملاحظة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتي خلفت لها سوء في التحكم في توترها وإثارتها نظرا لصغر سنها، وعدم وجود الخبرة للتحكم في النزوات والدوافع، ما خلف لديها سوء توافق نفسي ظهر بشكل كبير في إسقاطاتها عبر رائز القدم السوداء، والذي وضح البنية النفسية للحالة والتي دلت على خلل واضح في بنية الهوية الجنسية –التقمصات لغير الجنس– الرغبات الجنسية التي لا تتلاءم مع سنها، ما يوحي الى وجود اضطراب على المستوى (النفس الجنسي) لدى الحالة.

إضافة الى الخلل الذي أنتجه سوء توافقها الشخصي على محيطها الأسري والاجتماعي والمتمثل في ظهور سلوكات عدوانية واضحة تجاه الغير(الأهل–الإخوة–المحيط)، ضف الى ذلك طلبها للعقاب ما يوحي باضطراب انفعلي نتيجة القيام بسلوكات شائنة طلبة من خلالها جلد الذات.

– أما نتائج اختبار التوافق العام فلقد أتت نتائجه دالة على انخفاض التوافق العام للحالة، ما يدل على توافق غير سليم وغير صحي للحالة على جميع محاور الاختبار، والدال على أن الحالة تعيش طفولة جد خطرة.

–كل هذا يدفعنا لاستنتاج بأن صدمة التحرش الجنسي الالكتروني في مستوى الطفولة له الأثر البليغ على البناء النفسي لدى الطفل، كون الطفل لايزال في مرحلة البناء النفسي الأولية، وان الاثارات النفسية الشاذة في تلك المراحل قد تخلف شخصيات (منحرفة، سيكوباتية، مريضة ذاتيا واجتماعيا،...الخ) لاحقا، مما اوجب المراقبة من

طرف الأهل لما يتعاطاه الطفل في هاته المراحل العمرية في جميع مجالات الحياة العلمية أو الاجتماعية حتى يكون وقعها غير ضار على الطفل مستقبلا.

4-خاتمة:

تعد مرحلة الطفولة مرحلة جد مهمة في البناء النفسي للفرد، إذ يتأثر ذلك البناء بما يتلقاه من مدخلات سليمة وأخرى لا، ونظرا للتقدم التقني السريع الذي تحتاجه البشرية في وقتنا الحالي كان لزاما التعامل مع هاته التقنية، والتي أثبتت جدارتها على العديد من المستويات إلا أنها لاتخلوا من السلبيات والتي يكون لها الأثر البليغ على الفئات الهشة (كفئة الطفولة)، وخاصة في حالة عدم المراقبة الشديدة على ما يتعاطاه الطفل من خلال المواقع والصداقات المجهولة، والتي تؤثر بشكل أو بآخر على توافقه العام بشكل جد كبير، وهذا ما توصلنا إليه تحليلا من خلال الدراسة الحالية.

-التوصيات:

-يجب أن تكون داخل الأسر علاقة حقيقية ايجابية مع الأبناء.

-توعية الأهل عن طريق توعية الطفل كيف يتعامل مع الغريب (سواء عند التعامل بشكل مباشر أو عبر وسائل التواصل الالكتروني).

-غرس ثقافة الشكوى للأهل أو المعلمين في حين التعرض لاعتداء جنسي مهما كان حجمه أو مصدره.

-التوضيح للطفل بأنه ضحية وليس مذنبا.

-في حالة عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة للحادثة الجنسية قد تؤخذ من طرف الطفل على أنها أمر عادي مما يجعله لاحقا مستقبلا للتحرش أو هو القائم بالتحرش على غيره من الأطفال.

-توعية الأطفال عن مخاطر التحرش الجنسي بشتى أنواعه، إما عن طريق الرسوم المتحركة أو الألعاب والحوار،...الخ.

-تحويل الأطفال المتحرش بهم جنسيا الكترونيا لمختصين نفسيين قصد التكفل بهم نفسيا حتى لا تتفاقم اضطراباتهم النفسية لاحقا.

-العمل على إيقاف المتحرشين عند حدهم عن طريق التبليغ عنهم للعدالة، كون العدالة أوجدت وسائط لمتابعة المتحرشين الكترونيا.

قائمة المراجع:

1. احمد محمد طلعت عبد الحميد ضرغام. (2018). *التحرش الجنسي الالكتروني بالسيدات ماهيته وسبل مواجهته*. ورقة بحثية في اطار دراسة مادة علم الاجرام والعقاب، كلية الحقوق: الاسكندرية، مصر.

2. اسال مع دعاء. (25 04، 2018). *تحرشات الصغر وتاثيرها في الكبر*. تاريخ الاسترداد 10 01، 2023، من https://www.youtube.com/watch?v=FZ69l-1JXo4

3. بطرس حافظ بطرس. (2008). *التكيف والصحة النفسية للطفل*. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة : عمان.

حامد، زهران. (1997). *الصحة النفسية والعلاج النفسي*. عالم الكتب: القاهرة.

4. دن. (10 5، 2022). *عقوبة التحرش الجنسي بالاكفال في الجزائر*. تاريخ الاسترداد 13 01، 2023، من https://pronoun.site/

5. روتر، جوليان. (1985). *علم النفس الاكلينيكي، ترجمة: عطية محمود*. دار الشروق: بيروت.

6. زينب، محمود شقير. (2003). *مقياس التوافق النفسي*. مكتبة النهضة المصرية: القاهرة.

7. عبد الستار،ابراهيم، عبد الله، عسكر. (2008). *علم النفس الاكلينيكي في ميدان الطب النفسي*. مكتبة انجلو المصرية : مصر.

8. فاطمة بن اشو، سليم الناصري،خديجة سلمون، عمر اكوناض، كشكير الركراكي،. (2019). *التحرش الجنسي عبر الوسائط الالكترونية*. عرض في مادة العلوم الجنائية والامنية: المنصة القانونية.

9. لحميدي، عادل، سعاد، بن غليسي. (2019). التوافق النفسي والاجتماعي واثره على شخصية الطفل. *مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد:14* ، ادرار،الجزائر، 118-119.

10. محمد ,ا .س .(2004) .*المخاوف وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى اطفال المرحلة العمرية (من 12-16سنة)* .جامعة عين شمس :مصر.

11. مرسي محمد مرسي محمد. (2007). *التحرش الجنسي بالاطفال*. دار المنظومة: قطر.

12. معاش حياة. (2012-2013). الاتجاهات نحو المدرسة وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي. *مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي* . قسم العلوم الاجتماعية، بسكرة، الجزائر.

13. هدهود حورية. (2013). الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهق الجانح دراية ميدانية رعاية الاحداث بباتنة. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المسيلة، الجزائر.